

المجلد: 07 / العدد: 01 / جوان (2023)، ص. 672/662

معالم السياسة اللغوية في الجزائر بين المنجز والمأمول
The landmark of language policy
Between expecting and achievement

د. مسكجوب حميدات

hamidatmesk@gmail.com

جامعة سعيدة د مولاي الطاهر
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2023/06/02

تاريخ القبول: 2023/04/18

تاريخ الاستلام: 2023/02/12

ملخص:

نحاول من خلال هاته الورقة البحثية أن نستظهر الوضع اللغوي الذي أفرزه خليط من اللغات من خلال أحداث تاريخية متتالية شهدتها الجزائر؛ وهذا الأمر يأخذنا إلى تقييم معالم السياسات اللغوية عبر مراحل أربعة، وفي ظل كل مرحلة سعيًا لمناقشة السياسة اللغوية المتبعة من طرف صناع القرار والمختصين، مُعزّجين في ذلك إلى وصف مشهد الصراع عبر تلك المراحل. ومن خلال جمع تلك السياقات المتنوعة توصلنا إلى عرض بعض النقاط التي أحسبها المأمول من سياساتنا اللغوية، لتنظيم استعمال اللغة العربية في ظل التعدد اللغوي. **كلمات مفتاحية:** السياسة اللغوية، صناع القرار، التخطيط اللغوي، صراع اللغات، السلطة السياسية.

Abstract:

The research presents the algerian linguistic situation., wich is mixture of different languages that results from different historical events; this issue takes us to evaluating the parameters of language policies in several stage, In each stage we focus on the Algerian political elite, that is, on the actors who make decision. By bringing together these diverse contexts the research makes . a few recommendations to decision makers on how to moderate the linguistic atmosphere in light of multilingualism

Keywords; language policy , decision makers, planning language ,language conflict, political power

تمهيد:

لقد اهتمت الدراسات اللسانية للسياسة اللغوية منذ سنوات عديدة، حتى أُعتبرت فرع من فروع اللسانيات الاجتماعية، ومن جانب آخر أضحت مرتبطة بالدولة؛ ذلك لأنّ التنفيذ الذي تتطلبه السياسة اللغوية تستدعي تدخل الدولة؛ فيُستَوى بذلك تخطيطاً لغوياً. وفي إطار شرح العلاقة بين هاتين الشائتين، السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، حاولنا في هذه الورقة البحثية أن نكشف عن السياسة اللغوية المتبعة في الجزائر وعن الإجراءات والمخططات اللغوية التي ساهمت في تطوير آليات التخطيط لحلّ مشاكل اللغوية في البلاد، مسلّطين الضوء على تلك الجهود الطيبة التي سعت إلى إعادة اللغة العربية مكانتها بعد الاستقلال؛ بعدما كانت فرنسا جعلتها لغة أجنبية لتطمس هوية المواطن الجزائري. ومن ذلك أصبحت اللغة العربية في حاجة ماسة إلى تحيين ثروتها وإشاعتها في المجتمع بالتعاون بين صناع القرار والمختصين؛ ذلك إنّ كل تخطيط لغوي يفترض وجود سياسة لغوية؛ أي سياسة السلطة وأفكار المختصين، لحماية اللغة والدفاع عنها تجاه لغة أخرى.

هذا، وإنّ موضوع هذا البحث السياسات اللغوية، مفهوماً، وتصوراً، وتجربياً، يروم النظر في أطراف هذه السياسة من أصحاب القرار ومختصين في العلوم السياسية والاقتصادية واللسانية وعرض مجهوداتهم في إخضاع اللغة الرسمية للتقعيد والتقييس والتنمية والتسيير من أجل تسهيل التواصل في البلاد وتسريعه، محاولين في ذلك الإجابة عن الإشكالية التي يطرحها موضوع هذا البحث ألا وهي مآليات التي اتخذتها أطراف صراع اللغات المتمثلين في الفاتحين في عصر تنوير الدولة بالاسلام والعصر العثماني وعهد الاستعمار وما بعد الاستعمار؟. وفي محاولة خوض غمار هذا البحث حاولنا استثمار المعارف اللغوية واللسانية والمنهجية مستنديين في ذلك على المنهجية الوصفية التحليلية؛ من أجل رصد السياسات المثبّعة في ما قبل الاحتلال الفرنسي مروراً بفترة الاحتلال إلى ما بعد الاستقلال في الجزائر. محاولين الوقوف في كل مرحلة، من المراحل التي مرت بها الجزائر، على أهداف السياسة اللغوية، مبينين في كل مرحلة المرجعيات التي حكمت السياسة اللغوية. وفي دراستنا لذلك لا ننسى أبداً الأثر الاجتماعي للظاهرة اللغوية ولا سيما الشق المتعلق بالسياسة؛ حيث إنّ خلف كل العلاقات اللغوية علاقات اجتماعية تشهد عليها الظواهر اللغوية التي يُقدّم البحث وصفاً لها. ثم نعرض على الأسباب التي أدّت إلى قصور السياسة اللغوية في الجزائر.

لابدّ لنا ونحن بصدد الحديث عن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي أن نضبط مفهوم هذين المصطلحين ذلك إته من خلال تتبعنا لبعض الدراسات رأينا أنّهما يتداخلان لدرجة توحى لنا أنّهما مترادفان، إلا أنّ الواقع العملي يبين لكل واحد منهما شأنه، وما يميزه، وخصوصيته، وإن اشتركا في شيء أو أشياء أخرى، فليس كل اشتراك يعني الوحدة؛ لذلك كان خليق بنا تحديد المفاهيم وتحليلها كونه يوضح الشروط المنطقية التي يبنى عليها مفهوم أي مصطلح؛ كما أنّ "المصطلحات حتى العهد الراهن كثيراً ما تختلف ألفاظها بالقياس إلى المفاهيم التي تظّل في حقيقتها واحدة".¹ فاختيار إحدى مفردات اللغة لتمثّل مصطلحاً لمفهوم معين أمر لم يك يتم بطريقة عشوائية، فهناك مبدأ يقيد ذلك الاختيار؛ ليبعد الباحث عن العفوية والارتجالية والعجلة والذاتية، إذ لابدّ من وجود تشابه بين مفهوم هذه المفردة في النظام الدلالي للغة وبين المفهوم الاصطلاحي الذي يتخذ رمزاً له، من أجل ذلك؛ كان لزام علينا التوقف عند التعريف اللغوي لمصطلحي السياسة والتخطيط؛ بوصف هذين اللفظين ذا وجود مزدوج في المعجم اللغوي والاصطلاحي معاً. كما أنّ الدراسات اللسانية ترى أنّ التعريف اللغوي يكتسب قيمة؛ حيث إته يلفتنا إلى السر في اختيار لفظ سياسة ولفظ تخطيط ليكونا رمزاً للمفهوم الاصطلاحي.

-التعريف اللغوي للفظ السياسة:

فلفظ السياسة مأخوذ من فعل "ساس يسوس" وتسجل المعاجم جملة من معانيه التي ترشدنا إلى أصل اشتقاقه إذ يشتدّ الشبه بينه وبين المعنى الاصطلاحي للفظ السياسة حيث نجد أنّ سياسة الدّواب تعني قام عليها وراضها، وساس القوم: دبرهم وتولّى أمرهم، والسياسة مصدر استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي.² فيتصل بالمعنى السابق السياسة بمعنى "القيادة والتوجيه في كلّ الأمور، كما في قول الشاعر:

سادة قادة لكلّ جميع
ساسة للرجال يوم القتال"³

التعريف الاصطلاحي للفظ السياسة:

و السياسة في معناها الاصطلاحي تواجه اختلافاً كبيراً حيث تعدّدت تعاريفها وتنوعت ويعزى ذلك إلى اختلاف وجهات النظر لاتصال السياسة بكلّ نواحي الحياة، ومن هنا نجد أنّ علماء كل تخصص يركزون في تعريفهم على الجانب المهم في تخصصهم، "فالاجتماعيون يرون أنّ السياسة نشاط اجتماعي والسلوكيون يرون أنّ السياسة هي فنّ ضبط وتنظيم سلوكيات الناس بينهم وبين بعض وبينهم وبين الحاكم، وأهل الفلسفة يرون أنّ السياسة هي فلسفة الحكم، والواقعيون يرون أنّ السياسة هي فنّ الممكن على أرض الواقع، ويرى الإداريون أنّ السياسة هي فنّ القيادة"⁴. هذه التعاريف كلها ما كتّا لينبغي من وراء تعددها شططا؛ إلا من حيث الحرص على تحديد المفاهيم تحديداً دقيقاً.

وجملة الأمر، أنّ ما يهّمنا من هذه التخصصات إلّا التخصص الذي له علاقة بالسلطة السياسية ذلك إنّ هذه الأخيرة تسعى إلى رسم الأطر العامة وخاصة التي تتحرّك فيها اللغة، وهذا الأمر يأخذنا إلى فكرة مؤداها أنّ السياسة

اللغوية جزء من السياسة العامة؛ لذلك حاولنا أن نعطي تعريفات للسياسة العامة، حيث يعترف دافيد أستون بأنها "توزيع القيم (الحاجات المادية والمعنوية) في المجتمع بطريقة سلطوية آمرة، من خلال القرارات والأنشطة الإلزامية الموزعة لتلك القيم، في إطار عملية تفاعلية بين المدخلات والمخرجات والتغذية العكسية"⁵، أما بربار مكلينان "فتعرف السياسة العامة بأنها" النشاطات والتوجهات، الناجمة عن العمليات الحكومية، استجابة للمطالب الموجهة من قبل النظام الاجتماعي إلى النظام السياسي"⁶ وكما يرى كارل فريدريك أن السياسة العامة "هي برنامج عمل مقترح لشخص أو جماعة أو حكومة في نطاق بيئة محدّدة لتوضيح الفرص المستهدفة والمحدّات المراد تجاوزها سعياً للوصول إلى هدف أو لتحقيق غرض مقصود."⁷

فقد أوردنا هذه التفاصيل اللغوية والاصطلاحية لأن لها انعكاسات واضحة على السياسة اللغوية؛ حيث تبدى لنا من خلال تلك التعاريف أن السياسة العامة هي نشاط مؤسّس وموجّه وممنهج. هذا، وإذا اقترنت السياسة باللغة فإن اللغة تؤطر عملها ضمن إطار "تنظيم عناصر النسق اللساني في مجتمع لغوي معين وفي فترة زمنية لتحقيق أهداف شاملة ومهيأة سلفاً وفق خطة ذات معالم واضحة".⁸ وبهذا المفهوم تعتبر السياسة اللغوية، حسب رأي لويس جان كالفي Louis- Jean Calvet، "هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن".⁹ كما يتحتّم علينا أيضاً الوقوف عند مصطلح التخطيط مسحا للتعريفات التي خصّ بها في المعاجم اللغوية ومتون الكتب والمؤلفات.

التخطيط لغة:

التخطيط مصدر خطّط، فعله خطّ ومضارعه يخطّ جاء في لسان العرب خطّ الطريق المستطيلة، خطّ في الشيء يخطّه خطاً، كتبه بقلم أو غيره، والتخطيط التسطير، والتذهيب والطريقة، أو أنّه عبارة عن خطة مرسومة ومحدّدة بدقّة وطريقة مسطرة كتابة ورسمًا¹⁰. وورد في معجم الوسيط فلان يخطّ في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبّره، وخطّ الوجه صار فيه خطوط. والتخطيط فكرة مثبتة بالرسم أو الكتابة في حالة الخط تدل على ما يقصد بالصورة أو الرسم اللوح المكتوب من المعنى. وورد أيضاً في معجم مختار الصحاح الخطّة بالكسر الأرض التي يخطها الرجل بنفسه؛ وهو أن يعلم عليها أنّه اختارها لبيئها داراً.

معنى التخطيط اصطلاحاً:

يرى هنري فايول بأنّ التخطيط يعني "التوقع بما سيكون عليه الوضع في المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل"¹¹. أمّا كونت فيعزفه بأنّه "التقرير المقدّم بما يجب عمله، وكيف يمكن عمله، ومن الذي يقوم بالعمل فهو يعطي الفجوة بين ما نحن فيه ونرغب في الوصول إليه".¹² ويعزفه فيشمان بأنّه "تطبيق لسياسة لغوية ما".¹³ فالظاهر من هذه التعاريف في مجملها تكشف لنا عن التمايز البين بين السياسة والتخطيط؛ حيث يتبدى لنا أنّ ممارسة السياسة اللغوية تكمن في وضع القرارات، أمّا تنفيذها هو التخطيط بعينه؛ وهذا يعني أنّ "التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية عن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ".¹⁴ فالتخطيط اللغوي، إذن، جزء لا يتجزأ من السياسة اللغوية حيث يظهر لنا أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تلازمية في جميع الحالات.

وما كان ذلك الاستقراء للمفاهيم والتعريفات للسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي إلاّ تحديداً للمفاهيم المصطلحات التي نحن بصدد التعامل بها، في محاولتنا استظهار المعالم السياسية اللغوية في الجزائر؛ لفهم هذه الأخيرة فهماً عميقاً، وهذا يدفعنا إلى البحث في الجذور التاريخية للظاهرة اللغوية في الجزائر لأنّه يعين -بدون شك - على استقراءها على مسار تحولي عبر تاريخ الجزائر الطويل، كما أنّه يكشف من جهة أخرى عن مدى الارتباط اللغة وأصحابها، ممّا يعين على تحديد معالم عصر بعينه - حيث إنّ الظاهرة اللغوية في حدّ ذاتها تنهادها علاقات جدلية لا يمكن الفكّك منها، من هذه العلاقات، علاقة الإنسان بتاريخه، واللغة جزء من هذا التاريخ؛ " إذ تتكامل اللغة مع الأحداث، كل منهما يكمل الآخر، ويحدّد كل منهما معنى الآخر والقصد منه"¹⁵ و نروم من خلال هذا الكلام القول إنّّه لا يمكن أبداً أن نكتفي بوصف معالم السياسة اللغوية في الجزائر وصفاً سطحياً دون التوغّل في الحقبة الزمنية ما قبل الاحتلال الفرنسي. وهذا لمعرفة العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تتداخل مع المسألة اللغوية في

المجتمع الجزائري الذي مرّ بحقب زمنية متعددة حدّدها في بحثنا هذا قبل الاحتلال الفرنسي و فترة الاحتلال وبعد الاستقلال

فعندما نتحدّث عن مكانة اللغة العربية قبل الاحتلال الفرنسي ، فإننا بالضرورة نشير إلى السياسة اللغوية التي اتخذها الفاتحون في الجزائر لنشرها بين الأهالي ، ومما لا يغرب على أحد، أنّ السكان الأصليين للجزائر هم الأمازيغ كانوا يتكلمون بلغة أمازيغية، ولمّا اختار الأمازيغ الإسلام اقتضى ذلك اختيارهم للغة التي تبقى لصيقة به أبدا الدهر. و هي لغة دخلت هذا الوطن مع الإسلام على السنة الفاتحين، الذين نشروا الدين الإسلامي بين الأمازيغ فوزّعوا الفقهاء إلى سائر أنحاء البلاد لتعليم الأمازيغ قواعد الدين و نشر اللغة العربية لغة القرآن، فأقبل الأمازيغ على الإسلام في حماس منقطع النظير، وبذلك وجدت العربية بصحبة الإسلام مكانا في قلوب الأمازيغ. وقد انتشرت اللغة العربية بشكل كبير في عهد الدولة الرستمية والدولة الحمّادية ، بفضل تشجيعهم للحركة العقلية والثقافية مدّة عهدهم. أمّا في عهد الدولة العثمانية فلم يهتم العثمانيون في الجزائر بميدان التعليم، و هذا يعني أنّ السياسة في هذا العهد كانت لا تعتمد في تخطيطها للغوي على السلطة السياسية و إنّما على المختصين فقط من أهل الفقه و الدين ، فقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد التي كان يتعلّم بها أبناء الجزائريين اللغة العربية، إلى جانبها بعض العائلات التي كانت تقيم المدارس لأنبائها في القرى و الدواوير ، فتكلّف معلمين بتعليمهم و توفر لهم كل وسائل عيشهم.

إذن، لا يمكن أبدا أن نتغافل عن طابع سياسة رجال الدين الذين نطلق عليهم في بحثنا هذا صناع القرار أن نضالهم في البقاء اللغة العربية لسان الجزائريين ، يعتبر مؤشرا بالغ الدلالة في الرفع من مكانة اللغة العربية لأنّها أبرز مظاهر الثقافة العربية ، فسعيهم إذن، إلى توحيد اللسان الجزائري كان رغبة في توحيدهم كلا واحدا، ذلك إنّ "الذين يتكلمون بلغة واحدة يكونون كلا موحدًا ربطته الطبيعة بروابط متينة ، وإن كانت غير مرئية"¹⁶.

فتوحيد اللغة والعقيدة جعل العرب يذوبون عرقيا في البربر و ينصهر البربر ثقافيا في العرب"¹⁷ ولم يكن ليحدث ذلك إلّا بالمجهودات التي كان يقوم بها رجال الدين من تجهيزات ، حيث يشهد على السياسة الرشيدة التي اتخذها هؤلاء سبيلًا لنشر اللغة العربية ما أشار إليه ديشي المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر بقوله : " كانت المدارس بالجزائر و المدن الداخلية ، وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد و زاخر بالمخطوطات، ففي مدينة الجزائر هنالك مدرسة بكل مسجد ، يجري فيها التعليم مجانيا ، يتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد ، وكان من بين مدرّسيها أساتذة لامعون تنجذب إلى دروسهم العرب و القبائل ..."¹⁸. ووظيف إلى ذلك اعترافا لجنرال "فاليز" عام 1834 الذي قال: "كلّ العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة؛ إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير"، والواضح من هذه الاعترافات أنّ السياسة اللغوية التي اتبعتها رجال الدين والسلطة السياسية، كانت فعلا، رشيدة؛ حيث جمعت بين تعريب الفكر و تعريب اللغة في المدرسة الجزائرية¹⁹.

و لا بدّ أن نشير ،أيضا إلى أمر مهم ، فربّما لم يسبق للغة العربية في تاريخها أن تحدّث بها أهل بلاد فتحها الفاتحون الإسلاميون ، كما تحدّث بها البربر وهذا ناجم عن ممارسة الفعل التخطيطي مع الالتزام بمنهجية علمية دقيقة كان يتّسم بها رواد نشر اللغة العربية في تلك الآونة، كما هو ناشئ عن نتائج توسع السياسة اللغوية لهؤلاء الرواد عبر ولايات الجزائر، و هذا ما أدّى بالضرورة إلى تطوّر وضع اللغة العربية تطورا إيجابيا.

هذا، و الملاحظ من تتبّعنا للسياسة اللغوية التي اتبعتها رجال الدين والفاتحون في الجزائر أنّ العربية قد انتشرت لغة ثانية في البداية ثم لغة أولى على مدى ولايات الجزائر، في الوقت الذي كان فيه مجموعة من القبائل الأمازيغية يتحدّثون الأمازيغية يوميا ويكتبون ثقافتهم بالعربية ، فهذا التمسك هو تطور لغوي نابع من تمسك عاطفي و ايدئولوجي بالأثر اللغوي للحظة من لحظات مقاومة اللغة الغازية لكن تبقى دائما فكرة قبول الأمازيغ للإسلام بكل صدر رحب هو عامل مساعد على انتشار اللغة العربية، إضافة إلى السياسة الرشيدة التي اتبعتها رجال الدين و العلم، أمّا التعدّد اللغوي الذي أصبحت عليه الجزائر من تلك الآونة إلى يومنا هذا لا يعتبر عيبا بل آية من آيات الله في كونه لقوله سبحانه وتعالى " ومن آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألْسنتكم و ألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين"²⁰. وأضف إلى ذلك أنّ لغة الأباء و الأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر و التقاليد والتاريخ

والفلسفة والذين ولكن قلب الشعب ينبض في لغته وروحه يكمن في لغة الآباء والأجداد.²¹ وتبقى اللغة العربية لها مكانتها ليس لتحيز لغوي قائم على خلفيات عرقية أو عصبية؛ وإنما هي الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية. ومع كل ذلك بقيت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الجزائر، حيث استمر الاهتمام باللغة العربية إلى السنين الأخيرة من عهد الجزائر العثمانية وأوائل الاستيلاء الفرنسي قائمين بواجبهم نحو اللغة العربية يخدمون علومها في مساجد العواصم وكذلك في المدارس التي بناها محبو العلم وأنصاره من الولاة ذوي البر والإحسان. إلا أن الوضع اللغوي قد تدهور بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر، وذلك لأن فرنسا اتخذت سياسة لإحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية، فبعد ما كانت اللغة العربية لغة نشر انحسرت بسبب السياسة اللغوية التي اتبعتها فرنسا لمحاولة القضاء على اللغة العربية. فالعوامل التي تقدم لنا تفسيراً جزئياً بنشر اللغة العربية عبر ولايات الجزائر، تفسر في الوقت نفسه سبب توقف هذا النشر في نهاية القرن التاسع عشر، و بمقدار ما كان توسع الاستعمار الفرنسي وتوغل نحو المناطق الداخلية من سنة 1830 إلى سنة 1911، كانت تتلاشى وظيفة نشر اللغة العربية، حيث "أنشئت مؤسسة " التحالف الفرنسي لنشر اللغة الفرنسية في المستعمرات وفي البلدان الأجنبية " عام 1883²²، هذه الخطوة الأولى و المعلنة التي كانت بمثابة سياسة لغوية لإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وبهذه السياسة كان المستعمر الفرنسي يظن أنه يستطيع نشر اللغة الفرنسية في الجزائر بكل سهولة و في حقيقة الأمر كانوا يعيشون المرحلة الفاصلة بين عهدين. وإن غابت الظروف التي تسمح بنشر اللغة العربية والمحافظة عليها كهوية وطنية فقد حدث تحوّل في الوضع الجزائري، نتيجة تلك السياسة، أدّى إلى ولادة مقاومات بشكل لم تعهده فرنسا من الجزائريين.

وبظهور تلك المقاومات انتقل مفهوم السياسة اللغوية في الجزائر من سياسة النشر و توسّع إلى سياسة الصراع أو كما سمّاها لويس جون كاليفي حرب اللغات، فبدأت بوادر هذا التحول، أول ما بدأت مع جنرال ديكرود الذي قدّم حلاً مقترحاً للسيطرة على الأوضاع المضطربة في الجزائر عام 1864 بسبب الثورات الشعبية التي تزعمها متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية، إذ رأى أنه لا بدّ من " وضع العقوبات في طريق المدارس الإسلامية ما استطاعوا [...] بذلك فقط يُجَزّد الأهالي الوطنيين من في الجزائر من سلاحيين المادي والمعنوي"²³. وبذلك أّسم الوضع اللغوي في الجزائر بتنظيم محكم من المستعمر الفرنسي لافتعال صراع بين اللغة العربية و الفرنسية، حيث أصبحت الفرنسية الأقوى بسند السلطة السياسية الفرنسية التي قامت بتخطيط لغوي فعّال بأساليب بيداغوجية حديثة في التعليم ومنهجية علمية فعّالة.

فاحتدم الصراع بين العربية و الفرنسية، فصارعت اللغة الفرنسية العربية و كادت تبديها، لولا مقاومة المجتمع الجزائري للسياسة الفرنسية حيث أكدت " تورين " " Y.Turin " ذلك بقولها: " يعترف الفرنسيون أنّ ما قاموا به من مغامرات لا طائل تحتها، و اعترفوا بالفشل و فكّروا في أسلوب جديد و مناهج أقرب إلى الواقع [...] و اختطّوا التعليم اللغة العربية خططا في إطار القضاء على الروح المعنوية [...] من خلال التعليم المزدوج في المدارس الفرنسية العربية، فلم يتغير موقف المواطنين و بقيت تلك المؤسسات خالية".²⁴ فهذه السياسة اللغوية التي اتبعتها فرنسا وجه من وجوه الحرب، ومحاولة لقهر الجماعات اللغوية المناوئة لها لتحقيق " الغزو الفكري و الروحي للشعب الجزائري استكمالا لاحتلال الأرض، و بهذا كانت الهيمنة الثقافية، وهي أشدّ ما يكون مكرًا و خداعًا، لا يمكن إلّا أن تكون أشدّ ضررا و أكثر فسادا و أعمق أثرا من السيطرة السياسية و العسكرية "²⁵ فهذه السياسة وجه من وجوه القهر والصراع على السلطة سواء كان هذا الوجه ظاهرا أم خفيا أم بين بين "²⁶ و أيضا مظهر من مظاهر حرب اللغات.

مع هذا التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية المتبعة من طرف فرنسا تأجج الصراع وحمى وطيس الحرب بين فرنسا و المقاومات الشعبية المناوئة لها، حيث ذهبت فرنسا تبحث عن مخططات أخرى للقضاء اللغة العربية بكلّ ما أوتيت من قوة واستراتيجيات؛ حيث صرّح أحد الضباط الفرنسيين " روفيغو" في رسالة نشرها " فيرو" في كتابه " المترجمون في الجيش الفرنسي" يقول فيها " إنّ الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية، إلّا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها، و حتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا [...] و المعجزة التي ينبغي

تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محلّ اللغة العربية تدريجياً، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة و الإدارة، فإنّها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي، و لا سيما إذا وجدت مدارسنا إقبالاً من الجيل الجديد"²⁷. فمحاولة من الفرنسيين تحقيق هذه السياسة اقترح الضابط العسكري ناث إيراش قائد دائرة الأربعاء يوم 12 فيفري سنة 1873 في تقريره للحاكم العام دي قيدون deGuedon مخططاً لفُرْسَة المنطقة، يتضمن إلغاء المدارس " العربية الفرنسية نهائياً، وخلق مدارس بلدية فرنسية، واستعمال كل الوسائل لإبعاد تأثير الزوايا، من أجل جعل المنطقة تحت السلطة الكاملة للفرنسيين " فقد نجحت سياستها فقط من حيث تأثيرها على فئة من الجزائريين التي دعيت بالنخبة و هي فئة انفصلت عن شعبها، وتكرّرت و اندمجت في الحضارة الأوربية. فكل هذه الاستراتيجيات والتخطيطات التي قامت بها السلطة السياسية الفرنسية باءت بالفشل ولم ينجحوا " فيما كانوا يرمون إليه [...] ولم تنج فعلتهم سوى تنفير الناس منهم وابتعادهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام"²⁸.

وهذا الفشل الذي أصاب السياسة اللغوية الفرنسية كان بسبب السياسة اللغوية الجزائرية المناوئة لها والتي كانت تصد احتدامها في كل مخطط تخطيطه فرنسا، بدءاً بسياسة الأهالي الذين كانوا يرسلون أولادهم لمتابعة دروس حفظ القرآن في الكتاتيب، رغم كلّ الظروف، حيث كانوا يحاولون التوفيق بين المدرسة الرسمية من جهة، وبين مدرسة تحفيظ القرآن من جهة أخرى. ومجهودات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تضافرت جهود أصحابها لنشر اللغة العربية والدفاع عنها، فكانت هذه الأخيرة كردة فعل للواقع اللغوي الذي آلت إليه السياسة اللغوية الفرنسية " فإليها يرجع الفضل في تكوين النخبة المفكرة من المعربين، وإليها يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للغة العربية."²⁹

وحسب تتبعنا للمصادر التاريخية لاحظنا أنّ المعالم السياسية اللغوية في الجزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي ليست مثلاً للسياسة اللغوية أثناء الاحتلال؛ وهذا ناتج عن التحولات التي شهدتها الجزائر بفعل الحركة الاستعمارية بكلّ أبعادها، وبالتالي فإنّ الوضع السوسيو-لساني قد تغيّر؛ وبناء عليه فإنّه قد رسمت حسب ذلك الوضع سياسات لغوية ثلاثه، وهذا الأمر يأخذنا إلى فكرة مؤداها أنّ السياسة اللغوية في الجزائر أثناء الاحتلال قد خضعت لمقتضيات الصراع اللغوي ما بين اللغة العربية واللغة الفرنسية؛ فالصراع هنا ليس بمعناه الحقيقي وإن نظرنا إليه على هذا الأساس وحده فإننا لا نفهمه، وإنّما هو تعبير لغوي أكثر عمقاً عن اصطدام السياسة اللغوية لعلّماء الذين الجزائريين والسياسة اللغوية الفرنسية، ذلك أنّ تتبّع معالم السياسة اللغوية في الجزائر أو في أي بلد أخرى، لا ينبغي أن يكون منفصلاً عن الظروف التاريخية التي أنتجتها. ولا ينبغي، أيضاً، أن نكتفي بوصف خارجي دون التوغّل في الجذور التاريخية، فالإكتفاء بهذا الوصف يقيّنا على سطح الأحداث؛ لأنّ "تاريخ المجتمع هو الجانب اللغوي من هذا التاريخ."³⁰ وإنّا نروم من التوغّل في الأحداث التاريخية البحث في الصحافة لأنّها كانت الوسيلة التي كان بها يعلن علماء الذين مبادئهم للرأي العام، فقد عرفت الفترة الممتدة بين (1931-1935) نوع من الصراع الصحفي بين العلماء والسلطة الإدارية الفرنسية. حيث رسم علماء الذين سياساتهم اللغوية، لاسترجاع اللسان العربي مكانته، بتجسيد مخططاتهم ببطء عن طريق الصحف.

فقد أنشأ ابن قدور جريدة الفاروق 1913 و استمرت إلى غاية 1915 و هي تعتبر من الصحف الوطنية الناجحة لأنّ صاحبها كان مؤمناً بالقضية العربية الإسلامية بحماس ونشر اللغة العربية.³¹ وجريدة الصديق : صدر عددها الأول في أوت /1920 و هي جريدة علمية أدبية سياسية اقتصادية، ساهم في إنشائها عمر بن قدور و محمد بن بكير، وكانت هذه الجريدة من أشدّ جرائد عصرها تهجماً على السياسة الاستعمارية.³² ثم ظهر ما يسمى بالصحافة الإصلاحية حيث اشتغلّ بن باديس بصحافته هذه الإصلاحية منذ سنة 1925 إذ أنشأ جريدة المنقذ التي دافعت عن اللغة العربية و الدين الإسلامي بأسلوب واضح وحماسي، لكنّ الإدارة الاستعمارية لم ترض عن لهجتها فأوقفتها حوالي ثمانية عشر شهراً، ثم أصدر ابن باديس بعدها جريدة الشهاب، وحولها إلى مجلة، فأصبحت بذلك مجلة محلية وطنية إصلاحية، أكملت مسيرة جريدة المنقذ مدافعة عن الإسلام و اللغة العربية، ومنذ سنة 1993 أصدرت جمعية العلماء صحفها الخاصة و هي صحف إصلاحية تعبّر عن اتّجاه الجمعية في التعليم العربي و النهضة الإسلامية.³³

وما كان على جمعية العلماء المسلمين إلا أن تواصل سياستها اللغوية مُتَّبِعة استراتيجية خاصة بتطوير التعليم العربي الحر، وذلك بالاهتمام بأمور المساجد؛ لأنّها كانت المقر الذي يُتعلَّم فيه اللّغة العربية، كما حاولوا تحرير هذه المساجد من قبضة الإدارة الفرنسية التي كانت تدّعي دوماً عدم تدخلها في أمور الدّين باعتبارها دولة علمانية.

هذا، وظلّ نشاط العلماء يتضاعف خلال الحرب العالمية الثانية على جميع المستويات المحليّة، لكن جهود ونشاطات العلماء المختلفة أثناء هذه الفترة لم تكن بارزة أمام أعين الجماهير، بسبب توقف صحف الجمعية عن الصدور، بالإضافة إلى تضاؤل تنقلاتهم بسبب قوانين السفر المشدّدة على المسلمين الجزائريين³⁴. وبعد تغيرات تاريخية اتخذت مساراً آخر؛ إذ قام أعضاء مجلس إدارة الجمعية إرسال عريضة للجنرال "ويقان" وذلك في شهر أوت 1941، حدّد فيها من جديد مفهوم الإصلاح وطالبوا بحلّ هذه المسألة في نطاق ديني عقلائي وعادل، ومن ضمن المطالب التي ركّزت عليها جمعية علماء المسلمين:³⁵

1- اعتبار أعضاء جمعية علماء المسلمين كسائر أعضاء الجمعيات المسيحية في حرية التنقل، وحرية الوعظ والإرشاد، وتعليم الدّين والآداب الإسلامية .

2- اعتبار القرآن واللغة العربية كباقي الكتب واللغات الأخرى.

3- حرّية تعليم الدّين في المساجد وحرّية تعليم اللغة العربية بإشراف الأكاديمية

4- إلغاء مرسوم 08 مارس 1938 المتعلّق بمنع تعليم القرآن الكريم، الذي كان يستعمل من طرف أعداء الجمعية سلاحاً لتحطيم مؤسساتها.

كما كرر العلماء مطالبهم في رسالة وجهوها للحاكم العام في 19 سبتمبر 1941 و هي لا تختلف كثيراً عن المطالب السابقة³⁶. وأيضاً وجهت، كتاباً مفتوحاً إلى رئيس الجمهورية الفرنسية من ضمن ما جاء فيه بالخصوص : " أنّ التعليم في هذا الوطن المسلم معطل تعطيل المساجد ، ومئات الآلاف من الشباب المسلمين تشوق إليه والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب عليها مرتكبها بما يعاقب المجرم من تغريم و تغريب وسجن ، و مدارسه تعاني من التضييق والتعطيل ألواناً متجددة ، ورجاله عرضة في كل حين للمحاكمات في المحاكم التي تتسم بوسمتكم.³⁷ فالظاهر من هذا الكتاب أنّ التعليم باللغة العربية أيام الحكومة كان استعمارياً بحتاً ، لا يعترف باللغة العربية و لا يقيم لوجودها أي حساب حيث " كانت اللغة الفرنسية هي اللغة المسيطرة في جميع مجالات العمل والتعليم خاصة . فأضحت بذلك لغة رسمية. فكان ذلك الكتاب بمثابة التّصدي لما أصدرته فرنسا من قرارات ضد تعلّم اللغة العربية. ويعتبر أيضاً، آلية من آليات السياسة اللغوية للجمعية لأجل الحفاظ على تعليم اللغة العربية معتبرتها الوسيلة الفعّالة للتّخلص من تبعية المستعمر الذليلة ومن حكم المتسلط الفاسد.

كلّ ذلك والأمر يتصل بالمهارات والقدرات التي توافرت عليها الجمعية، لوضع خطط مستقبلية وممارسة الفعل التخطيطي اللغوي؛ إذ رصدت الفرص و صاغت استراتيجياتها باتخاذها القرارات المناسبة بالسرعة المطلوبة فتجدت، عبر ممارستها للفعل التخطيطي، كل ما لديها من إمكانيات بدءاً بأعمدة الصحافة و انتهاءً بالمسجد و التّادي و المدرسة مروراً بالمناسبات الاجتماعية و الأعياد الدّينية والوطنية لأجل الحفاظ على اللغة العربية لساناً للجزائريين. فاهتمام علماء الجمعية باللغة العربية نابع من عقيدة دينية و من عاطفة وطنية و قيم حضارية تشارك في بناء شخصية الفرد الجزائري بكل جوانبه، كما أنّ اللغة العربية " قطعة من وجود العرب و ميزة من مميزاتهم و مرآة لعصورهم المضيئة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة."³⁸. ومن ثمة فإنّ التخطيط اللغوي في الجزائر قبل الاستقلال يعد سياسة لغوية اتخذتها السلطة السياسية سبيلاً للحفاظ على الهوية الجزائرية ، وهذا يعكس وعياً حضارياً عميقاً بمكانة اللغة العربية.

السياسة اللغوية بعد الاستقلال:

أمّا بعد الاستقلال فقد اتخذت السياسة اللغوية اتجاهاً آخر؛ حيث شارك فيها جميع الأطراف من السلطة السياسية و أصحاب القرار و مختصين، محاولة منهم إعادة مكانة اللغة العربية لغة وطنية رسمية، حيث جاء على لسان الرئيس الراحل الهواري بومدين " لا مجال للمقارنة أو المفاضلة بين اللغة العربية وأي لغة أجنبية أخرى الفرنسية أو الانجليزية، لأنّ الفرنسية كانت و ستبقى مثلما بقيت في ظلّ الاستعمار لغة أجنبية لا لغة الجماهير الشعبية".³⁹

فقد اكتسب التخطيط اللغوي بعد الاستقلال أهمية خاصة ، لما واجهه المجتمع الجزائري من مشكلات في التعليم و الشؤون الإدارية الجزائرية التي فُرضت. و لكي ندرك أبعاد التخطيط اللغوي في هاته الحقبة الزمنية ، لا بد أن نبين حقيقة مؤداها أن السياسة اللغوية في هاته المرحلة تختلف عنها السياسة اللغوية الجزائرية في مرحلة ما قبل الاستقلال ، لأن السياسة اللغوية ما بعد الاستقلال لم تواجهها سياسة مضادة مثلما رأيناها في مرحلة الاحتلال الفرنسي الذي كان يفسد بسياسته اللغوية المضادة ، كل ما كان يصلحه علماء الدين.

أما وقد استتب الوضع في الجزائر امتلكت السياسة اللغوية الجزائرية طرفا آخر وهو السلطة التنفيذية التي أصبحت قادرة على تنفيذ ما رسمته من سياساتها اللغوية دون احتدام بسلطة أخرى معادية مما أتاح لها إصدار القوانين الضامنة للهوية العربية الإسلامية للجزائر و من نصوصها القانونية التي شرعت لعروبة الجزائر هي : المادة الثالثة من الدستور الجزائري الصادر في 1963 ، ولا تزال هذه المادة بترتيبها مستمرة إلى اليوم ونصها هو أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية⁴⁰. القانون 89/68 - و القانون 92/68 - المؤرخان في 1968/04/26 يجبر الأول منها معرفة المواطنين للغة العربية و يجبر الثاني معرفة الموظفين على معرفة اللغة العربية⁴¹. القانون 20/70 المؤرخ في 1970/02/19 الموجب لاستعمال اللغة العربية في تحرير جميع وثائق الحالة المدنية، و بموجب هذا الأمر الرئاسي صدر قرار وزاري يتضمن تحديد مستويات معرفة اللغة العربية بالنسبة للإدارات الوطنية و الجماعات المحلية و الهيئات العمومية.⁴²

و قد بدت هذه القوانين و الأوامر الرئاسية بما نصت عليه من إحلال اللغة العربية مكان اللغة الفرنسية كافية جدا لاستعادة اللغة العربية لمكانتها كلغة أولى في بلد عربي ذي سيادة. فاهتمام السلطة السياسية بالتخطيط اللغوي في تلك الآونة كان منصبا على معالجة المشكلات اللغوية التي نجمت عن طمس الهوية اللغوية و القومية للجزائريين، حيث حلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية؛ لذلك ركزت السلطة السياسية في تخطيطها اللغوي على العمل الجاد و المنظم نحو إيجاد حلول مدروسة لمعالجة تلك المشكلة ، إذ نجد ضمن القوانين التي أصدرتها السلطة السياسية ، قوانين تعمم استعمال اللغة العربية ، وهي تنص على أن تطبق أحكام هذه القوانين فور صدورها⁴³

وحتى تُنجز السلطة السياسية سياستها اللغوية قامت بتفعيل مخططاتها وذلك بتنفيذ آليات تطبيقية واجراءات تقييمية ، حيث استحدثت مسابقات للحصول على شهادة الكفاءة في اللغة العربية. إلا أننا حين نتبعنا لمعالم السياسة اللغوية في الجزائر بعد الاستقلال، والتخطيط لها منذ صدور أول قانون في تعميم استعمال اللغة العربية ، وحين مطالعنا لتجارب السياسات اللغوية للأمم الأخرى في إعادة الاعتبار للغات القومية ، وجدنا أن تعثر السياسة اللغوية في الجزائر ليس سببه عدم دعم السلطة التنفيذية لهذه السياسة وإنما لوجود تحديات عديدة في الواقع الجزائري يأتي في سلم هذه التحديات ازدواجية اللغوية . وهو من أهم العوامل المؤثر التي حالت دون تنمية اللغة العربية و تبوئها مكانة قوية في محيطها والمحيط الدولي العام. إضافة إلى المواقف السلبية من استعمالها في الصراع الذي تذكىه أطراف عديدة تستبدل اللغة الأجنبية أو العامية (أو هما معا) بها ، و كنتيجة حتمية لهذا العطاء يتحول جزء كبير من مجهودات المنشغلين على اللغة العربية للدفاع عنها ، عوض تكثيف جهودهم لتحسين وضعها. وذلك نلاحظه في الأجيال الجديدة التي تعرف عن اللغة العربية إلى الفرنسية. لأن هذه الأجيال لم تع دورها الخطير؛ ومن ثم لم تكن اللغة العربية مكانة عندها فضلت لغة الآخر على لغتها القومية، بفعل العامل اللغوي الذي تلقت تعليمها به، وأضحى بذلك جيلا لا يعبأ بقوميته ولا بعروبه. يضاف إلى ذلك وجود بعض اللهجات المحلية تستعمل للتداول اليومي، وكل هذا من التحديات التي واجهت اللسان العربي في الجزائر.

فوجود فجوة بين اللغة المدرسة ولغة التواصل اليومي في الحياة وسيطرة اللغة الفرنسية كلغة عمل وتواصل في الاقتصاد وفي جلّ المعاملات الإدارية؛ أدى إلى استعصاب تطبيق السلطة السياسية لسياستها اللغوية لأن هناك نوع من الشرخ بين التخطيط و الممارسة الفعلية لفعل التخطيط رغم الجهود التي بُذلت كانت كبيرة بقدر يكفي لتطبيق سياستها اللغوية؛ إذ سارت باتجاهاتها الصحيحة، وتمّ التخطيط لها وفقا لمعطيات التخطيط اللغوي، وعلم اللغة الاجتماعي.

خاتمة:

حسب استقراءنا للمعالم السياسية اللغوية عبر تاريخ الجزائر الطويل، لاحظنا أن أساليبها تتغير حسب الوضع السوسيو-لساني والخصوصيات المحلية؛ حيث إن مرحلة ما قبل الاحتلال كانت السياسة اللغوية فيها تنتهج سبيل النشر والتوسع. أما مرحلة الاحتلال الفرنسي فكانت السياسة اللغوية فيها سياسة صراع تنهالها ثنائيتان تتمثل في الإحلال والانحسار. وأما مرحلة الاستقلال فقد تجدد فيها كل من صناع القرار ومختصين على استرجاع مكانة اللغة العربية كلغة أولى عن طريق سياسة التعريب. ومرحلة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا؛ لازال صناع القرار يسعون فيها إلى النظر في العلاقات بين اللغة العربية والحياة الاجتماعية، وهي في ذات الوقت مشاكل هويات وثقافة، حيث تحاول السلطة السياسية، بكل ما سعت من قوة، أن تنظم التعدد اللغوي وتفعّل اللغة العربية في المحيط الاجتماعي، وهذا لأن السلطة تدرك تمام الإدراك أن حياة اللغة ونموها يرتبط بمدى استعمالها في المجتمع. إلى هنا يمكن أن نسجل بعض الملاحظات التي نعتبرها كنتائج لبحتنا هذا، حيث لاحظنا أن السياسة اللغوية هي الوجه المدني المتحضر لحرب اللغات، ولاحظنا أيضاً أن التحولات التي شهدتها الجزائر عبر مراحل تاريخية، أفرزت آليات واستراتيجيات لصنع سياسة رشيدة تتماشى والوضع السائد لكل حقبة؛ وهذا إن دلّ إنما يدلّ على أن للسلطة السياسية الجزائرية القدرة على ما يسمى بتطويع الآليات، وإن كنا قد ألفيناها كذلك تقوم على طبيعة التضاد عبر تلك المراحل؛ فذلك لأنها كانت في كلّ مرة تعيد صياغة وتنفيذ إجراءاتها الرسمية، لتنظم استعمال اللغة في ظلّ ذلك الصراع اللغوي الذي يطرح إشكاليات تتصل بطبيعة التعايش بين اللغات ومكانتها الاجتماعية في علاقاتها بوضعيتها القانونية والاعتبارية. وما كانت لتحقق هذا الأمر إلا بالعمل الدؤوب على تنمية اللغة العربية وتوسيعها. فالمأمول من سياستنا اللغوية هو:

- أن تكون اللغة العربية كمادة أساسية ضمن كل التخصصات الجامعية.
- اعتماد أساسيات الفحص الاستيمى باعتماد ضوابط علمية يخضع لها التخطيط التربوي اللغوي.
- استثمار تجارب عربية آتت أكلها كتجربة سوريا والسودان.
- إدراج اللغة العربية في كل الميادين وتطوير تعليمها.
- تدني المواقف الإيجابية تجاه اللغة (من خلال التخطيط) من قبل كل من المتحدثين باللغة وغيرهم في المجتمع بشكل الأوسع مثل المسؤولين الحكوميين والمعلمين.
- عمل وسائل الإعلام على التشجيع على تطوير وتحديث اللغة العربية.

قائمة الهوامش:

1. عبد المالك مرتاض نظرية النص الأدبي، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص190
2. ابن المنظور، لسان العرب، مادة سوس، دار المعارف، القاهرة ج1، ص 2149
3. محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ط.ب.ت، ص15
4. محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ط.ب.ت، ص16.
5. كمال المنوفي مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، وكالة المطبوعات، القاهرة 2006، ص 35.
6. voir frank fischer ;Gerald j.Meller ;maras .sidney, hand book of public policy analysis ; Theory,politics and Methods (CRC press taylor& francis group,2000),p35
7. عامر الكيسبي، صنع السياسات العامة دار المسيرة، عمان، 1999، ص15.
8. voir , Rakissouilgri Mathieu, planification et politique linguistique dans certains pays, sélectionnés d'afrique de l'ouest. Unisco,addis beba,2002,p4
9. جان لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، د.حسن حمزة، مراجعة د. سلام بزي-حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص222
10. ابن المنظور، لسان العرب، مادة خطط، دار المعارف، القاهرة ج3، ص1198

معالم السياسة اللغوية في الجزائر بين المنجز والمأمول

11. الصباب أحمد عبدالله، وآخرون أساسيات الإدارة الحديثة، المملكة العربية السعودية، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط4، 2013، ص 67
12. علي الشرفاوي العملية الإدارية (وظائف المدير)، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص169
13. جان لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، د.حسن حمزة، مراجعة د. سلام بزي-حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص221
14. جان لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، د.حسن حمزة، مراجعة د. سلام بزي-حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص222
15. محمد محمد داود، اللغة والساسة في عالم ما بعد 11سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ط.ب.ت، ص 22
16. محمود أحمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط 1، سنة 1989م، ص 07.
17. أحمد بن نعمان، نفسية الشعب الجزائري، دراسة علمية في الأنتروبولوجيا النفسية، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر 1994، ص 62
18. عبد الحميد زوزو- نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1900-1930) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 206
19. voir Charles Robert Agerom, les Algériennes musulmans et la France presses Universitaires de France, Paris, 1968, 318
20. سورة الروم أية 22
21. محمود أحمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر، بيروت و دمشق، ط 1، سنة 1989، ص 7، ص 8
22. جان لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، د.حسن حمزة، مراجعة د. سلام بزي-حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص347
23. نازلي معوض أحمد، التعريب و القومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1986، ص 64
24. voir Yvonne Turin, affrontement culturel dans l' Algérie coloniale MAS PERO, Paris, 1970 p 51
25. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1998 ص 28
26. voir Yvonne Turin, affrontement culturel dans l' Algérie coloniale MAS PERO, Paris, 1970 p 73
27. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر 1999، ص 64
28. ساطع الحصري أبو خلدون حوليات، الثقافة العربية، دار الرياضي للطبع و النشر، بيروت، 1951 ص433.
29. عبد الرحمان سلامة، التعريب في الجزائر ماضيا و حاضرا و مستقبلا، وزارة الارشاد القومي، دمشق 1976 ص 15.
30. لوس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة د. حسن حمزة، مراجعة د.سلام بزي-حمزة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة، ط1، بيروت 2008، ص 15 .
31. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ط 1، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1998 ص ص243-245
32. المصدر نفسه، ص 251.
33. مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر (الجزائر)، مؤسسة مفدي زكريا، 2003، ص 152
34. بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث الجزائر، 1981، ص 305
35. بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث الجزائر، 1981، ص 316
36. بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دار البحث، 1981، ص 316
37. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981 ص 180
38. البصائر، العدد 81، بتاريخ 30 ماي 1949، ص 1
39. هوارى بومدين، الخطاب الافتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر بتاريخ 14/03/1975
40. الدستور الجزائري، الجريدة رقم 76 المؤرخة في 08 ديسمبر 1996 معد بالقانون 03/02 الممضي في 10 أبريل 2002 الجريدة رقم 25 المؤرخة في 14 أبريل 2000.

41. J .O. R .A du 14 juillet 1881 ;p703

42. J .O.R.A du n°1(2 janvier 1970) ou n°104(24décembre 1970).p272

43. loi n° 92-05 du 6 janvier 1991

قائمة المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

- 2- ابن المنظور ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ج 1 و ج 3
 - 3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثالث ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998
 - 4- أحمد بن نعمان ، التعريب بين المبدأ و التطبيق ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981
 - 5- أحمد بن نعمان ، نفسية الشعب الجزائري ، دراسة علمية في الأنتروبولوجيا النفسية ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر 1994
 - 6- جان لويس كالفني ، حرب اللغات والسياسات اللغوية ، د.حسن حمزة ، مراجعة د. سلام بزي-حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2008.
 - 7- ساطع الحصري أبو خلدون حوليات ، الثقافة العربية ، دار الرياضي للطبع و النشر ، بيروت ، 1951
 - 8- الصباب أحمد عبدالله، وآخرون أساسيات الإدارة الحديثة، المملكة العربية السعودية، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط4، 2013.
 - 9- عامر الكيسبي، صنع السياسات العامة دار المسيرة، عقان، 1999.
 - 10- عبد الرحمان سلامة ، التعريب في الجزائر ماضيا و حاضرا و مستقبلا ، وزارة الارشاد القومي ، دمشق 1976
 - 11- عبد الحميد زوزو- نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1900-1930) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985
 - 12- عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، دار البعث الجزائر ، 1981
 - 13- عبد المالك مرتاض نظرية النص الأدبي ، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.
 - 14- محمد محمد داود، اللغة والساسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ط.ب.ت.
 - 15- محمود أحمد السيد ، شؤون لغوية ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، ط 1 ، سنة 1989م
 - 16- مفدي زكريا ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر (الجزائر ، مؤسسة مفدي زكريا ، 2003.
 - 17- نازلي معوض أحمد ، التعريب و القومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1986.
- المراجع باللغة الفرنسية:**
- 20-Charles Robert Ageron , les Algériennes musulmans et la France presses Universitaires de France presses Paris ,1968 ,
- 21-frank fischer ;Gerald j.Meller ;maras.sidney, hand book of public policy analysis ; Theory,politics and Methods (CRC press taylor& francis group,2000),p35
- 22-Rakiss ouilgri Mathieu, planification et politique linguistique dans certains pays, sélectionnés d'afrique de l'ouest. Unisco,addis beba,2002
- 23- Yvonne Turin , affrontement culturel dans l' Algériecoloniale MAS PERO , Paris ,1970
- *الجرائد والصحف باللغة العربية:**
- 1-الصحف:
- 24-البصائر ، العدد 81 ، بتاريخ 30 ماي 1949
- 2- الجرائد الرسمية:
- 25-الدستور الجزائري ، الجريدة رقم 76 المؤرخة في 08 ديسمبر 1996 معد بالقانون 03/02 الممضي في 10 أبريل 2002 الجريدة رقم 25 المؤرخة في 14 أبريل 2000.
- 26-الدستور الجزائري ، الجريدة رقم 76 المؤرخة في 08 ديسمبر 1996 معد بالقانون 03/02 الممضي في 10 أبريل 2002 الجريدة رقم 25 المؤرخة في 14 أبريل 2000
- الجرائد باللغة الفرنسية:**
- 18- 27-J .O. R .A du 14 juillet1881p703
- 28-J .O.R.A du n°1(2 janvier1970) ou n°104(24décembre 1970).p272
- 29- loi n° 92-05 du 6 janvier 1991 .
- الخطابات الرئاسية:**
- 30- هوارى بومدين ، الخطاب الافتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر بتاريخ 14/03/1975.